أيضاً، انه إنْ لم يتمّ القيام بعملية تقييم وتقويم واصلاح في مجال البناء التنموي بأسرع وقت ممكن، فإن «المرحلة الانتقالية» ستتحول الى «نهائية»، ليس بسبب النيّات والمحاولات الاسرائيلية فقط، وإنما بسبب تقويض هذه السلبيات الذاتية ـ والتي من الممكن التحكّم بها ـ للامكانيات المعوّل عليها لأن تقود «المرحلة الانتقالية» الى «المرحلة النهائية» التي يحقق فيها الشعب الفلسطيني هويته واستقلاله.

من الواضح والمؤكد، ان الارض الفلسطينية المحتلة ستدخل «المرحلة الانتقالية» وهي بحاجة ماسة لبرنامج دعم واسع وشامل. فسلطة الاحتلال استلبت من هذه البلاد وشعبها، حتى الآن، فرصة تشكيل الحاضر والمستقبل بما يتلاءم مع التطلّعات والطموحات الفلسطينية. ولذلك، يوجد الكثير ممّا يتوجّب عمله في المشروع الفلسطيني لاعادة البناء. ولكن يجب الانتباه الى ان هذا المشروع الضخم يحتاج لما هو أكثر من المساعدات المادية. فحتى لو توفّرت هذه المساعدات من دون وجود خطة ذات أهداف واضحة وأولويات محددة، فإن الجهود ستبقى مبعثرة وستضيع الكثير من المساعدات هباء. ويجب، هنا، التأكيد على ان الارض الفلسطينية المحتلة تحتاج ضمن مشروع اعادة البناء لما هو أكثر من تنمية تستهدف اللحاق، لأنه اذا إنحكم البرنامج التنموي الفلسطيني بفكرة اللحاق ستبقى فلسطين المستقبل رهينة وتابعة لاسرائيل. وعليه، يجب ان توضع أسس البرنامج التنموي الفلسطيني، منذ الآن، على أساس تحقيق الانطلاق المستقل والناجح لفلسطين، كي تتمكن من مقاومة المحاولات المستقبلية المتوقعة من جاراتها لالحاقها والتحكم بمستقبلها، ونفي امكانية تحقيقها العملي للاستقلال.

من أجل اعداد وتنفيذ الآلية التنموية الكفيلة بتحضير الارض الفلسطينية المحتلة تحضيراً ايجابياً، تكاملياً، وفعّالاً يعنى بمتطلبات مرحلة ما بعد زوال الاحتلال، وبتطبيق المبادىء التي تضمّنتها الوثيقة الفلسطينية للاستقلال، يحتاج الفسلطينيون، الآن، الى وقفة محاسبة مع الذات، تبدأ بالاعتراف بالمسؤولية، على الاقل الجزئية، عن العديد من مراحل الخلل والسلبيات.

وبعد الاعتراف يجدر، لوضع العملية التنموية في فلسطين بمجراها الصحيح، تحديد التوجه العملي في مسربين متوازيين، ولكن متكاملين: الاول، يتعلق بضرورة تحديد خطة فلسطينية مركزية واضحة لتطوير الارض المحتلة تطويراً تكاملياً شاملاً، وعلى مراحل متعاقبة ترفد وتؤدي الى مرحلة الاستقلال؛ أي ان التخطيط لمسار البلاد في مختلف المجالات والقطاعات، خلال المرحلة الاولى والدقيقة من عهد الاستقلال، يجب ان يتبلور، فعلياً، وبشكل تكاملي وشامل منذ الآن، وان يتمّ البدء بتنفيذ مبرمج لمراحله المتعاقبة منذ الآن. فالاستمرار بالنمط الحالي في عملية «تنمية» كل قطاع من القطاعات وفقاً للتوصيات المبنية على الرؤية الذاتية للعاملين به أو المستفيدين منه، وتبعاً للمتوفر من التمويل الخارجي والمساعدات، وبانفصام عن السياق العام لمجرى تطوير بقية القطاعات بشكل يضمن التناسق والتكاملية، سيبقي على التفتت والاختلال الحالي في العملية «التنموية».

وبما انه لا يمكن لأي مجتمع أو دولة تحقيق كل الاهداف المرغوبة دفعة واحدة، والتوصل الى تنمية شاملة وكاملة بصورة تلقائية، نهائية، وعاجلة ضمن المحدود من المصادر المتاحة، من الضروري القيام بعملية جدولة للاهداف وفقاً لأولويات واضحة ومحددة. ومن الضروري، أيضاً، ان تتحدّد هذه الاولويات، فلسطينياً، ضمن خطة شاملة تقود لتحقيق التكامل في التطوير والتنمية وفقاً لتسلسلية متتابعة، تتحدّد مراحلها التنفيذية زمنياً وفقاً لبرنامج يأخذ بالاعتبار كل المعيقات.